في الحيّ الارضي موطناً ارتقي بهِ من دقائق المادَّة الى تكوين الخالق» . وقال درون نفـهُ: « انَّهُ يوجد نوع من العظمة ورفعة المقام اذا اعتبر الانسان الحياة وخواصها كهبة وهبها الخالق في بدء وجودها للمخلوق »

وعليهِ قد صدقت التوراة الصدق التامّ اذ افتتحت كلامها في سفر التكوين بذكر خلقة الله للحيّ بعد ذكرها لتكوينهِ المادَّة الجامدة وهذا التوافق العجيب بين آيات الوحي وبيّنات العالم يقرّر على اجلى منوال انّ الدين شقيق العلم وليس بينهما مناقضة البتَّة

البرهان الصريح

في اثبات ألوهيَّة المسيح

ردًّا على مجلَّة المنار للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

الفصل الثالث

ألوهية المسيح في شهادة القديس يوحنَّا المعمدان

قد حان الوقت للسيّد المسيح بان يظهر وهو القائل (لوقا ٨ : ١٦) « ليس احد يوقد سراجاً فيغطّيهِ باناء او يضعهُ تحت سرير بل يجعلهُ على منـارة ليرى الداخلون نورهُ » وكان المسيح (يوحنَّا ١ : ٩) : « هو النور الحقيقي الذي ينير كلّ انسان آتٍ الى العالم »

كان يكفي لهذا النور الالهيّ ان يظهر للعالم ليُبهر العالم فيقرّ الناس باجمعهم لسطوع نورهِ . ومن ثمَّ ما كان المسيح محتاجاً لشهادة انسان ليثبت دعوتهُ . أفما كانت النبوَّات العديدة المفصَّلة اوضحت كلّ اسرار حياتهِ وحدَّدت كلّ تفاصيل مجيئهِ من زمان ومكـان واحوال مختلفة ؟ الم يستطع ان يفحم الجاحدين بذكر مولدهِ العجيب في بيت لحم وسجود الملوك لهُ في مذودهِ وشهادة سمعان الشيخ وحنَّة النبيّة

يوم دخوله الهيكل ! كلّ ذلك كان كافياً مستوفياً جديراً بان يُقنع اليهود بانّ يسوع هو المسيح ابن الآب الازلي

لكنّ الله في رحمته أعدّ لضعف بني اسرائيل شهادةً أخرى لم يمكنهم ردّها نريد بها شهادة يوحنّا المعمدان التي تقوم وحدها مقام اصدق الشواهد عن لاهوت المسيح

ومن المعلوم انّ الشهادة تزيد قوّةً ويقيناً على قدر فضل الشاهد. فمن هذا القبيل لا نجد في صفحات تاريخ العالم ما يشبهُ شهادة يوحنّا المعمدان. فانّها شهادة فريدة كما كان الشاهد بها فريداً في شخصه ومقامه

قام في العالم انبياء عظام كابراهيم كموسى وايليّا واشعيا ولكن ليس بينهم واحد سبقهم انبياء غيرهم فتنبأوا عن مجيئهم وعن اعمالهم الّا يوحنّا بن زكريّا الذي صرّح الانبياء برتبته ومهنته فقال ملاخي (٣ : ١ راجع متى ١١ : ١٠). « ها انذا مُرسل ملاكي فيهيّئ الطريق امامي والوقت يأتي الى هيكله السيّد الذي تلتمسونهُ وملاك العهد الذي ترتضون به ». وقال اشعيا (٤٠ : ٣ راجع متى ٣ : ٣ ومرقس ١ : ٣ ولوقا ٣ : ٤) : « صوت صارخ في البرّيّة أعدّوا طريق الربّ واجعلوا سبل الهنا في الصحراء قويمة ». ومثلهُ تنبّأ عنهُ زكريّا والدهُ فقال (لوقا ١ : ٦٦) : « وانت ايها الصبيّ نبيّ العليّ تُدعى لانك تسبق امام وجه الرب لتعدّ طريقهُ »

وكذلك تفرّد يوحنّا بولادته العجيب على حسب بشارة الملاك وبتقدّسه في احشاء والدته وباباضة النعم على والديه يوم ولادته وختانه . وامتاز بعيشته في البرّيّة في النسك وشظف العيش واعمال البرّ والرياضات التقويّة لابساً اللابس الخشنة من وَبَر الابل آكلاً الجراد وعسل البرّ منذراً باعمال التوبة مقرّعاً الخطأة غير متهيّب لعظمة الملوك ورؤساء اسرائيل . وكانت الجموع تتوارد اليه لتسمع كلامهُ وتتوب الى الله على يدهِ وكلّهم يعتبرونهُ كنبيّ ويتساءلون ايس هو النبيّ العظيم الموعود به من الانبياء. وقد عظّمهُ السيّد المسيح بقولهِ (متى ١١ : ٩ — ١١) : « انهُ نبيّ وافضل من نبيّ . . لم يقم في مواليد النساء اعظم منهُ » وبقولهِ (يوحنّا ٥ : ٣٥) انهُ « كان السراج الموقد المنير » . وقد ختم يوحنّا تلك الحياة الصالحة بميتة الشهداء اذ لم يُحابِ بالوجوه وانكر على هيرودس زواجهُ بامرأة اخيهِ فأُلقي في السجن وقُطع رأسهُ باغراء الزانية التي قبّح اعمالها

ذلك كان الرجل الذي اختاره الله ليؤدي الشهادة على السيد المسيح وكفى بشهادته دليلاً على لاهوت يسوع بن مريم

وهذه الشهادة لها المقام الارفع في حياة يوحنا المعمدان بل هي هو وكأنهُ لم يُرسل لغاية اخرى الا ليؤدي بها . قال يوحنا الانجيلي عن المعمدان (١ : ٦ — ٨) : « كان رجلٌ مرسل من الله اسمهُ يوحنا . هذا جاء للشهادة لكي يشهد للنور حتى يؤمن الجميع على يده . لم يكن هو النور بل كان ليشهد للنور » . ولما ارسل اليهود من اورشليم كهنةً ولاويين يسألون يوحنا المعمدان ماذا يقول عن نفسهِ اجابهم بقولهِ (يوحنا ١ : ٣٢) : « انا صوت صارخ في البرية قوموا طريق الربّ » . ومفاد هذا القول انهُ جاء ليعدّ الطريق للمسيح ويهيئ القلوب لقبول دعوتهِ ويشهد لهُ . وكذلك السيد المسيح مع عدم احتياجهِ الى شهادة غيرهِ استند الى شهادة يوحنا حيث قال لليهود (يوحنا ٥ : ٣١ — ٣٢) : « ان كنتُ انا اشهد لنفسي فليست شهادتي حقاً انما الذي يشهد لي هو آخر وانا اعلم انَّ شهادتهُ حقٌّ »

فعلينا اذن ان نبحث عن شهادة يوحنا ونتبيّن معناها الصحيح

لم يؤدِّ يوحنا المعمدان شهادةً واحدة بل عدّة شهادات وكلها ترمي الى غاية واحدة الى الاعلان بان يسوع هو المسيح المنتظر والاله الحيّ . شهد بذلك اولاً وهو جنين في احشاء والدتهِ . وشهد بهِ ثانياً يوم تعميدهِ للسيد المسيح . وشهد ثالثاً امام جمهور الشعب . ورابعاً امام تلاميذهِ . وخامساً واخيراً امام رؤساء الشعب والفريسيين والاحبار

أ (شهادة يوحنا في احشاء والدتهِ) لعمري انها لميزةٌ عظيمة اختصَّ بها يوحنا المعمدان بان يقوم شاهداً لابن الله من قبل ميلادهِ وذلك كما اخبر بهِ لوقا الانجيليّ (١ : ٣٩ — ٤٦) لما رحلت مريم العذراء بعد حملها الطاهر بابن الله الى زيارة نسيبتها القديسة أليصابات . فما دخلت بيتها وأسمعتها صوت سلامها حتى « ارتكض الجنين في بطن اليصابات وامتلأت من الروح القدس فصاحت بصوت عظيم وقالت : مباركةٌ انت في النساء ومباركة ثمرة بطنكِ . من اين لي هذا ان تأتي امُّ ربي اليَّ فانهُ عند ما بلغ صوت سلامكِ الى اذنيَّ ارتكض الجنين من الابتهاج في بطني فطوبى للتي آمنت لانهُ سيتمُّ ما قيل لها من قبل الربّ »

فهذه الشهادة ادّاها يوحنّا الجنين ليسوع ربّه الجنين فكأنّهُ عند دخول مريم في بيت أليصابات شقّ عليهِ ان يبقى في احشاء امّهِ فودّ لو امكنهُ ان يخرج من مستودعهِ ليسجد لخالقهِ الذي زكّاهُ في تلك الساعة وطهّرهُ من الخطيّة الجدّيّة التي يولد فيها بنو آدم . واذ لم يمكنهُ ان يؤدّي شهادة اللسان أنطق بقوّة الروح القدس والدتهُ اليصابات فتابت عنها بالشهادة الحيّة وأعلنت بمقام مريم العذراء التي دعتها «امّ ربّها» اي امّ إلهها ودعتها «المباركة بين النساء» واقرّت بانّ الجنين المولود منها هو «الربّ» اي الاله «والثمرة المباركة» التي وُعد بها اسرائيل . ثمّ لم يلبث ان حلّ ذلك الروح على زكريا ابي يوحنّا فشهد للاهوت المسيح بالنبوّة مؤكّدًا (لوقا ١ : ٦٨ ٨٠) ان «اله اسرائيل افتقد وصنع فداء لشعبهِ» وانهُ «اقام قرن الخلاص في بيت داود وافيًا بوعدهِ للانبياء» وانّهُ هو «العليّ» قدعا لذلك ابنهُ يوحنّا «بنبيّ العليّ ليمدّ طريقهُ» وينال شعب اسرائيل بنعمتهِ مغفرة خطاياهم . وانهُ اخيرًا ذاك الشرق الذي عنهُ تنبّأ سميُّهُ زكريّا النبيّ (٦ : ١٢) فظهر «ليضيء للجالسين في الظلمة وظلال الموت ويرشد اقدامهم الى سبيل السلامة»

فما ابلغ هذه الشهادات التي يجوز ان ننسبها الى يوحنّا في غرّة حياتهِ بفم والديهِ ولا سيما والدتهُ كما قرّر ذلك الآباء والمعلّمون شرقًا وغربًا . قال القديس امبروسيوس الملفان في شرحهِ على انجيل لوقا :

«سمعت اليصابات اوّلًا بأذنيها الصوت لكنّ يوحنّا احسّ قبلها بالنعمة . هي سمعت وفقًا لنظام الطبيعة وهو تأمّل وفقًا لسرّ حصل في باطنهِ . شعرت الامّ بمجيء مريم امّا الابن فشعر بمجيء المسيح الذي في احشائها . . . الامّان كلتاهما باعجوبة باهرة تنبّأتا بروح ولديهما . . . امتلأ يوحنا من الروح القدس فملأ منهُ والدتهُ أليصابات»

وقال قبلهُ الذهبيّ الفم في خطبتهِ التي رواها عنهُ متافرستس ولله درّهُ من خطيب :

«ما كاد فادينا ينزل الى ضعف جنسنا حتى سار من وقتهِ الى صديقهِ يوحنّا وهو في احشاء والدتهِ فاذ شاهد يوحنّا بن مستودع امّهِ يسوعَ المقبل اليهِ في احشاء مريم زعزع كلّ جدران الطبيعة صارخًا : «اني أرى سيّدي فلا انتظر الى موعد ولادتي . اني لا احتاج الى تسعة اشهر اذ حلّ في روح الاله فاخرجُ من حبس الظلام واشهد بالعجائب الجارية . انا العلّم فأعلم بمجيء المسيح واكشف عن سرّ تجسّد ابن الله . انا البوق الصارخ فاستعير لساني اني لأعلن بهذا السر

واجعل الحياة في وسطها . . كيف ابقى مقيَّدًا بالاغلال في حبس البطن وقد قدم اليَّ من يفك الاغلال . جاء الكلمة ليحرّر كلّ شيء أفأبقى اسيرًا ؟ كلّا ها اني اخرج . انا السابق فأسبق وابشّر للجميع : هوذا حمل الله هوذا رافع خطيئة العالم . . . انا الصوت الصارخ فاهتف : ها قد لبس ابن الله الوحيد طبيعتنا الجديدة . . . »

٢ « شهادة يوحنّا للاهوت المسيح يوم عماده » انحصرت شهادة يوحنّا الاولى في بيت والديه فرَّت عليه السنون وهو يعيش في البرّيّة في العزلة والزهد وكذلك المسيح بقي محجوباً في الناصرة ثلاثين سنة وكلاهما ينتظر ورود الساعة المعيّنة من الله لكشف سرّ الفدى . فتقدَّم اوّلًا ظهور السابق منذرًا ليعدّ طريق الربّ وداعياً بني اسرائيل الى التوبة ومعموديّتها لاستقبال المسيح المنتظر وهو مع ذلك لم يشاهده عياناً منذ مولده . فاراد السيّد المسيح ان يعتمد ايضاً بمعموديّة يوحنّا وهو في غنًى عنها ليؤيّد بذلك دعوة السابق ويعرّفه بشخصه الكريم ويفتتح دعوته الشريفة . فما اقترب المسيح من يوحنّا طالباً معموديّته حتى اوحى به الروح القدس الى يوحنّا فاراد هذا من ساعته ان يخضع له ويتذلّل امامه كالمرؤوس امام رئيسه والعبد امام سيّده لولا ان المسيح امره بتعميده . قال متى الرسول (٣ : ١٣ — ١٧) : « حينئذٍ أتى يسوع من الجليل الى الاردن الى يوحنا ليعتمد منه وكان يوحنا يمانعه قائلًا : انا المحتاج ان اعتمد منك وانت تأتي اليَّ . فاجابه يسوع قائلًا : دع الآن فهكذا ينبغي لنا أن نتمّ كلّ برّ » . فتعمّد يسوع وجرى ما جرى من الآيات التي اعلنت بدعوته امام الشعب حيث انفتحت السماء ونزل على يسوع الروح القدس في صورة جسديّة مثل حمامة وسُمع من السماء صوت الآب قائلًا : « هذا هو ابني الحبيب الذي به سُررت » وكان اوّل شاهد على هذه العجائب يوحنّا المعمدان نفسه واكّد صحّتها كما روى يوحنا في انجيله (١ : ٣٣ : ٣٤) : « وشهد يوحنا قائلًا : اني رأيتُ الروح مثل حمامة قد نزل من السماء واستقرَّ عليه وانا لم اكن اعرفه لكنَّ الذي ارسلني لأعتمد بالماء هو قال لي : انَّ الذي ترى الروح ينزل ويستقرّ عليه هو الذي يعتمد بالروح القدس وانا عاينتُ وشهدتُ انَّ هذا هو ابن الله »

فليت شعري اي شهادة اعظم واثبت من شهادة يوحنا المعمدان الذي كان يعتبره اليهود لقداسته كنبيّ عظيم وقد اطرأ يوسيفوس اليهودي مآثر قداسته في كتابه

العاديات اليهودية (Josephus, *Ant. Jud.*, XVIII. v. 2) وروى ايضاً تعظيم اليهود لشخصه حتى نسبوا كسرة جيوش هيرودس انتياس لقتله له . وكذلك عدّهُ في القرآن (في سورة آل عمران ٣ : ٣٩) : « مصدقاً بكلمة من الله وسيّداً وحصوراً ونبياً من الصالحين » وقال في سورة مريم (١٩ : ١٤) « انهُ كان تقياً وبرّاً بوالديه ولم يكن جبّاراً عصياً » فهذا هو الذي شهد ليسوع في معموديّته بانّهُ ابن الله وان الروح القدس حلّ عليه وانّهُ يعمّد بالروح القدس لمغفرة الخطايا ليس بالماء فقط للتوبة كمعموديّة يوحنا

٣ (شهادة يوحنا للاهوت المسيح امام الشعب) قلنا انّ يوحنا أُرسل من الله ليعدّ الطريق لمجيء المسيح فقد جعل ذلك نُصب عينيه في طول مدّة كرازته حتى قبل أن يأتي اليه السيّد المسيح ويعتمد منهُ فانّهُ في اوّل كلامه الى اليهود يصرّح بذلك كما روى الانجيليّون . قال القديس متى يروي خطاب يوحنا الصابغ (٨ : ١٢) : « اثمروا ثمراً يليق بالتوبة . . . انا أُعمّدكم بالماء للتوبة واما الذي يأتي بعدي فهو اقوى مني وانا لا استحقّ أن احمل حذاءهُ وهو يعمّدكم بالروح القدس والنار . الذي بيده المذرى ينقّي بيدره ويجمع قمحهُ الى الأهراء ويُحرق التبن بنار لا تُطفأ . . . » فهي شهادة صريحة وصف فيها يوحنا المعمدان السيّد المسيح بالقوّة وعلوّ المرتبة وبالمعموديّة الروحيّة ثم خصّهُ بصفة الدّيان للاشرار والابرار

وزاد يوحنا الانجيلي صراحة في شهادة المعمدان عن لاهوت المسيح فقال (١ : ١٥ — ١٧) : « ويوحنا شهد لهُ وصرخ قائلاً : هذا هو الذي قلتُ عنهُ انّ الذي يأتي من بعدي قد كان قبلي لانهُ اقدم مني . ومن امتلائه نحن كلّنا اخذنا نعمة مكان نعمة لانّ الناموس أُعطي بموسى واما النعمة والحقّ فبيسوع المسيح حصلا . الله لم يرهُ احد قطّ . الابن الوحيد الذي في حضن الآب أخبرَ »

فلله درّها من شهادة ذهبيّة احتوت كلّ صفات اللاهوت : ١ قِدمُ المسيح الذي مع كونهِ جاء في الزمان بعد يوحنا هو مع ذلك كان قبلهُ لازليّته . ٢ كمالهُ الالهي اذ هو ممتلئ من النعم حتى انّ الكلّ يأخذون من امتلائه ويغترفون من بحره . ٣ شرفُ المسيح فوق موسى اذ اورثنا الحقّ والنعمة . فكان الله انعم على شعبه بالناموس لكنّ الناموس وحدهُ لا يبرّر الانسان بل يوجب اثمهُ كما قال بولس الرسول . فجاء السيّد المسيح فبدل هذه النعمة بنعمة اعظم وهي نعمة التبرير والقوّة لممارسة

فرائض الناموس. ٦ جوهر المسيح الالهيّ الذي وحده كان في حضن الاب مساوياً لهُ في الجوهر وعارفاً بكل اسراره التي نزل الى الارض ليكشف بها للبشر فيكونوا « معلّمين من الله » (يوحنا ٦ : ١٣)

وقد اثبت يوحنا هذه الشهادة امام اليهود في يوم آخر كما روى الانجيليّ (يو ١ : ٢٩) قال : « وفي الغد رأى يوحنا يسوع مقبلاً اليهِ فقال : هوذا حَمَل الله الذي يرفع خطيئة العالم هذا هو الذي قلتُ عنهُ انهُ يأتي بعدي رجلٌ قد جُعل قبلي لانهُ اقدم مني وانا لم اكن اعرفهُ ولكن لكي يُظهَرَ لاسرائيل جئتُ انا اعتمد بالماء » فترى انّ شهادات يوحنا لا تبقي ريباً لمستريب وكلها تصف المسيح بصفات اللاهوت . وهذه الشهادة الاخيرة تعرّفهُ كفادي البشر من خطيئتهم باستحقاقات لاهوتهِ مشيرةً الى كونهِ ذاك الحَمَل الذي تنبّأ عنهُ اشعيا (٥٣ : ٧) حيث قال عن المسيح : « قُدّم وهو خاضع ولم يفتح فاه . كشاة سيق الى الذبح وكحَمَل صامت امام الذين يجزّونهُ ولم يفتح فاهُ . . . . هو حمل خطايا كثيرين وشفع في العُصاة »

٤ (شهادة يوحنا امام تلاميذهِ) كان ليوحنا تلاميذ كما ليسوع تبعوهُ ليجروا على طريقتهِ النسكيّة . فكما شهد ليسوع امام الشعب شهد ايضاً امام تلاميذه وعرّفهم برتبة المخلّص وصفاتهِ الالهيّة . فمن ذلك ما اخبر بهِ يوحنا الانجيليّ (١ : ٣٥) انّ المعمدان كان يوماً مع اثنين من تلاميذهِ فنظر يسوع ماشياً فقال : « هوذا حمل الله فسمع التلميذان كلامهُ فتبعا يسوع » . وكان الواحد منهما اندراوس اخا سمعان فجلب اخاهُ الى يسوع بعد ان تتلمذ هو لهُ . وعليهِ ترى انّ اوّل من تبع يسوع قد تبعهُ باغراء يوحنا المعمدان استنادًا الى شهادتهِ

وقد كرّر يوحنا هذه الشهادة وهو في حبس هيرودس اغريبا قبل موتهِ بزمن قليل وذلك انهُ اراد ان يرشد تلاميذه الى اتباع يسوع فلا يبقوا بعد موتهِ كخراف بلا راعٍ ولذلك اتخذ وسيلة لطيفة ليوقفهم على حقيقة دعوة المسيح ليروا اعمالهُ العجيبة . ويستدلّوا بها على كونهِ ابن الله قال متى في انجيلهِ (١١ : ٢ — ٦) ومثلهُ لوقا (٧ : ١٨) : « ولما سمع يوحنا وهو في السجن باعمال المسيح ارسل اثنين من تلاميذهِ يقولان لهُ : أأنت الآتي ام ننتظر آخر فاجاب يسوع مستشهدًا بقول اشعيا عنهُ (٣٥ : ٥ و ٦١ : ١) : « اذهبا واعلما يوحنا بما سمعتما ورأيتما . العميان يبصرون

والعرج يمشون والبُرص يطهَّرون والصمّ يسمعون والموتى يقومون والمساكين يبشرون وطوبى لمن لا يشكُّ فيَّ » ومن المقرَّر انَّ يوحنا لم يشكَّ مطلقاً في المسيح فكان جواب السيّد المسيح في الظاهر ليوحنا وهو بالحقيقة لتلاميذهِ . ولذلك مدح يوحنا بعد ابتعاد تلميذيه ذاك المديح الجليل الذي اشرنا اليهِ سابقاً

٥ (شهادة يوحنا امام رؤساء الشعب والكهنة) ولعلّ اعظم من كلّ الشهادات السابقة الشهادة التي ادَّاها يوحنا المعمدان للربّ يسوع امام رؤساء الشعب والكهنة . لانَّ هذه طلبوها منهُ رسميًّا وعلى صورة قانونيَّة كما يطلبها ارباب الامر . قال الانجيليّ يوحنا (١ : ١٩—٢٤) :

« وهذه هي شهادة يوحنا اذ ارسل اليهود من اورشليم كهنةً ولاويين ليسألوهُ من انت فاعترف ولم ينكر واعترف انّي لستُ المسيح . فسألوهُ : اذن ماذا أأيليَّا انت . فقال : لستُ اياهُ . أالنبي انت : اجاب : كلَّا . فقالوا لهُ : فمن انت لنردَّ الجواب على الذين أرسلونا . ماذا تقول عن نفسك . فقال : انا صوتُ صارخٍ في البريَّة قوِّموا طريق الربّ كما قال اشعيا النبيّ . وكان المرسلون من الفريسيين فسألوهُ وقالوا لهُ : فلمَ تعمّد ان كنتَ لست المسيح ولا ايليَّا ولا النبيّ . اجابهم يوحنا وقال : انا اعمّد بالماء ولكنَّ بينكم من لستم تعرفونهُ هو الذي يأتي بعدي وقد جُعل قبلي الذي انا لا استحقّ ان احلّ سير حذائهِ وكان ذلك في عبر الاردنّ »

فترى في هذه الشهادة الرسميَّة كلّ ما سبق ليوحنا من تذليل نفسهِ وتعظيم سيّدهِ المسيح الذي نوَّه بقدمهِ مع كونهِ وُلد بعدهُ

وليوحنا شهادة اخرى ادَّاها لتلاميذهِ ولليهود معاً جمع فيها كل صفات السيّد المسيح الالهيَّة . قال يوحنا في انجيلهِ (٣ : ٢٦ — ٣٦) :

وكانت مناظرة بين تلاميذ يوحنا واليهود في شأن التطهير فاقبلوا الى يوحنا وقالوا لهُ : يا معلم ذاك الذي كان معك في عبر الاردنّ الذي انت شهدت لهُ ها انهُ يعمّد والجميع يقبلون اليهِ . فاجاب يوحنا وقال : لا يستطيع الانسان ان يأخذ شيئاً ما لم يُعطَ لهُ منَ السماء . انتم تشهدون لي بأني قلتُ لكم انّي لستُ المسيح بل انا مرسل امامهُ . من لهُ العروسة فهو العريس واما صديق العريس الواقف يسمعهُ فهو يفرح فرحاً لصوت العريس ففرحي هذا قد تمَّ ولهُ ينبغي ان يزيد ولي ان انقص لأنَّ الذي جاء من العلاء هو اعلى من الكلّ والذي من الارض هو ارضيّ وبالارضيات يتلفظ والذي اتى من السماء هو فوق الكل وبما عاين وسمع يشهد ولكن ليس احد يقبل شهادتهُ والذي قبل شهادتهُ فقد ختم انَّ الله صادق لأنَّ الذي ارسلهُ الله يتكلّم بكلام الله لأنَّ الله لا يعطي الروح بمقدار . الآب يحبُّ الابن وقد جعل في يدهِ كلّ شيء من يؤمن بالابن فلهُ الحياة الابديَّة ومن لا يؤمن بالابن فلا يعاين الحياة ولكن غضبُ الله مستقرّ عليهِ »

فمن يعتبر هذه الشهادة يجدها تامةً وافية جامعة لأخص الكمالات الالهيَّة التي في المسيح فان يوحنا يصرّح بان « رسالة يسوع من السماء » وانَّهُ « هو فوق الكل لانَّهُ اتى من السماء » وانَّ ما يشهد بهِ من الحقائق والاسرار « قد عاينهُ وسمع بهِ » وانَّهُ « يتكلَّم بكلام الله » وانهُ « هو ابن الله » وان « الآب الذي يحبُّ ابنهُ جعل في يدهِ كلَّ شيءٍ » فالذي « يؤمن بهِ لهُ الحياة الابديَّة » وبخلاف ذلك « غضب الله يستقرّ على من لا يؤمن »

فليت شعري أكان يمكن ليوحنا المعمدان ان يؤدي شهادةً افضل من هذه في لاهوت المسيح النازل من السماء العالم باسرار الله المؤتمن لقدرة الله ابن الآب المحبوب منهُ والمانح للحياة الابديَّة . وهذه الشهادة نطق بها نبيٌّ واعظم من نبيٍّ بل افضل مواليد النساء الذي أقرَّ بعظم شأنهِ اليهود والمسلمون معاً . حتى انَّ السيِّد المسيح امكنهُ ان يفحم اعداءهُ لمَّا سألهم (متى ٢١ : ٢٥) عن معموديَّة يوحنا من اين كانت من السماء ام من الناس . حتى اذا قالوا من السماء اردف بقولهِ : فما لكم لا تؤمنون بشهادتهِ عني ؟ وان قالوا : من الناس خافوا من الشعب لأنَّ يوحنا كان يُعدُّ نبيًّا عند جميعهم . فشهادة يوحنا لا تزال الى يومنا سيفاً ذا حدَّين توثم من ينكرها او تقضي على من يسلّم بها ان يؤمن بلاهوت المسيح

(لهُ بقيَّة)

مطبوعات شرقية جديدة

Le Livre Noir. L'Anarchie dans la Grande Loge Nationale d'Egypte. *Le Caire*. 1912 (arabe 38 p. français 35 p.)

الكتاب الاسود او الفوضى في المحفل الاكبر الوطني المصري

قال الرب (لوقا ١١ : ١٧) : « كلُّ مملكة تنقسم على نفسها تخرب وكلُّ بيت ينقسم على نفسهِ يسقط » وهذه الآية تصدق اليوم في الماسونيَّة التي لا يجمع اعضاءها الَّا معارضة الدين والدسائس للسلطة الشرعيَّة وما عدا ذلك فاغراض شخصيَّة ومصالح ذاتيَّة لا تلبث ان تفرّق الكلمة وتنفّر القلوب . ولنا في الماسونيَّة المصريَّة خصوصاً عبرة قريبة فانَّ اعضاءها منذ سنتين يتهارشون ويتقاتلون حتى اصبحت محافلهم التي يزعمون انها منتديات السلام والاخاء ميادين خصام ولكام تصاعدت جلبتها من